والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقراء ابو بكر
عن عاصم قدرناها هنا وفي النمل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه
معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجرى مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء
على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص فلما
جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون ينكركم نفسي وينفر عنكم مخافة ان تطرقوني
بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما
يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك
بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم
في الليل وقراء الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير بقطع من
الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره قال افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل
بهيم واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم
احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او ولا ينصرف احدكم ولا
يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وامضوا حيث
تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدى الى حيث وتؤمرون الى ضميره (وامضوا صح)
المحذوف على الاتساع وقضينا اي اوحينا اليه مقتضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر مبهم
تفسيره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له
وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم يستأصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين
داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر
هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا
فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسئ الى ضيفه فقد اسيء اليه
واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان او ولا
تخجلون فيهم من الخزاية وهو الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا
او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عنه بقدر وسعه

او

او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم
وفيه وجوه ذكرت في سورة هود ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحيوة
المخاطب وهو النبي عليه السلام وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص
به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة
غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون
فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني هائلة مهلكة (صيحة صح)
وقيل صيحة جبرائيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها عالي المدينة او
عالي قريهم سافلها فصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر
او طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لايات
للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته
وانها وان المدينة والقرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون اثارها ان في ذلك لاية
للمؤمنين بالله ورسوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة
فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة فانتقمنا منهم بالاهلاك (الظلة سحابة)
وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما وكان ذكر احدهما منبها على
الاخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به سمي به اللوح ومطمر البناء لانهما مما يؤتم به
ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما
كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة
والشام يسكنونها واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين يعني ايات الكتاب المنزل على
نبيهم او معجزاته كالناقة وسقبها وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا امنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب
لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)